قيم تربوية ودعوية مستفادة من عتاب الله تعالى أولي العزم من الرُّسل على ضوء دراسة الآيات القُرآنيَّة

د. راشد سعد العليمي

الأستاذ المشارك في الهيئة العامَّة للتَّعليم التَّطبيقي

كليَّة التَّربيَّة الأساسيَّة- قسم الدِّراسات الإسلاميَّة

دولة الكويت

rash14@hotmail.com

تاريخ تسلم البحث: ١٥/ ١٠/ ٢٠٢٢م **تاريخ قبول البحث:** ١/ ١١/ ٢٠٢٢م

Doi: 10.52840/1965-010-002-001

الملخص:

اختير هذا البحث الذي جاء العنوان له: "قيم تَربوية ودعوية مستفادة، من عتاب الله تعالى أولي العزم من الرسل، على ضوء دراسة الآيات القُرآنيَّة" ، لمناقشة ما يتعلق حول قضية عتاب الله لأنبيائه، وهل هذا العتاب يعني وجود خلل أو نقص في سلوك أو تبليغهم للشرع، مع بيان علاقته بالعصمة، وفي فهم أنواع العتاب الواردة في القرآن الكريم للأنبياء، وللتأكيد على أن الأنبياء لهم العصمة والحفظ من الله تعالى في تبليغهم للشرع، لأنهم يحملون أعظم رسالة للناس والجن، مع التعامل معهم بالأدب اللائق من خلال فهم الدلالة على البلاغة القرآنية.

وحرصت على تناول الموضوع قدر الجهد من خلال النظر في أقوال العلماء، مع الاعتراف بأن هذه الدراسة ليست الجديدة في موضوعها، أو الوحيدة في عرضها، لكن رأيت أن الأمر يحتاج للتذكير به مجددا بدراسة موجزة، مع التركيز على دراسة ما يتعلق بالقيم التربوية والدعوية في قضية العتاب الرباني لأنبيائه،

وتم الوصول إلى نتائج واضحة على أن العتاب ليس دلالة نقص أو تقصير من صفوة الخلق، ولكن فيه التوجيه للأفضل، والأهمية في تجنب الأدنى في التبليغ والامتثال.

الكلمات المفتاحية: العتاب: القيم، العصمة، الدعوة، الآيات.

Educational and Advocacy Values Learned from the Admonition of God Almighty to the Messengers of Determination in Light of Studying Qur'anic Texts

Dr. Rashid saad Alolaimi

Associate Professor - Department of Islamic Studies

Public Authority for Applied Education and Training

Kuwait

rash14@hotmail.com

Date of Receiving the Research: 15/10/2022 **Research Acceptance Date:** 1/11/2022

Doi: 10.52840/1965-010-002-001

Abstract:

This research, which I have given the title: Educational and Advocacy Values Learned from the Admonition of God Almighty to the Messengers of Determination in Light of Studying Qur'anic Texts, was chosen to discuss what is related to the issue of Allah's reproach to his prophets, and whether this reproach means that there is a defect or deficiency in their behavior or conveying of Shari'ah, along with displaying its relationship with infallibility, as well as comprehending the types of reproach contained in the Holy Qur'an for the prophets. In addition, the research aims to emphasize that the prophets have infallibility and protection from Allah Almighty in conveying Shari'ah, because they carry the greatest message to people and Jinn, while dealing with them with decent manners by understanding the connotation of Qur'anic eloquence.

I was keen to tackle the topic as well as possible by considering the opinions of scholars, while recognizing that this study is not new in its subject, or the only one in its presentation, but I thought that it needed to be reminded of again with a brief study, focusing on studying what relates to educational and Da'wah values in the issue of the Allah's reproach to his prophets.

Clear conclusions were reached, among which: that admonition is not an indication of a lack or shortcoming of the elite of creation, but guidance for the best, and the importance of avoiding the lowest in conveying and compliance.

Keywords: admonition: values, infallibility, advocacy, verses.

المقدمة:

مما لا شك فيه أن الأنبياء والرُّسل عليهم السَّلام هم أشرف الخلق وأتقاهم لله، حيث اصطفاهم سبحانه، وجعلهم الواسطةَ بينه وبين خَلْقه في تبليغ الشَّرائع؛ قال الله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ وَالحُكْمَ وَالنُّبوَّة﴾ [الأنعام: ٨٩]، ونعلم يقينًا بأن الأنبياء والرُّسل عليهم السَّلام معصومون فيما يُبلِّغون عن الله عز وجل، فهم لا يكتمون شيئًا مما أوحاه الله إليهم، ولا يزيدون عليه من عند أنفسهم؛ لأنَّ الكتمان خيانة، والخيانة عيب بشري تنزَّه عنه الأنبياء والرُّسل عليهم السَّلام، ومع هذا المعتقد اليقيني في العصمة، إلا أن الأمر يحتاج إلى توضيح بما يتعلق في وجود آيات فيها توجيه بالعتب إلى هؤلاء الصفوة الكريمة من الخلق، مع اختصاصهم بالعصمة في البلاغ، فلزم التنبيه إلى ما يعنيه هذا العتاب خشية توهم وجود النقص منهم في البلاغ عليهم السلام.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث في دراسة الأمور الآتية:

- التأكيد على عصمة الأنبياء، وعلو مقامهم عند الله.
- إزالة الشكوك التي قد تراود بعض المسلمين تجاه ما يتوهمونه من وجود نقص في بلاغ الأنبياء.
- التفريق بين السعي لكمال التبليغ في حق الأنبياء عن أداء الواجب منهم.
- التأكيد على بشريتهم مع سمو مقامهم النبوي، مع توجيه الله لهم.

أهداف البحث:

- التذكير بأن العتابُ من الله تعالى لا يُنافي كَمال صفات رسله عليهم الصلاة والسلام، مِنْ جهة التبليغ.
- تبيان أن العتاب فيه أوجه بلاغية متنوعة، تختلف وفق الموضع المذكور فيه.
- دفع الشُّبهات عن الرُّسل والأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام.
- استنباط القيم التربوية والدعوية من آيات العتاب لأولي العزم من الرسل.

أسباب اختيار الموضوع:

نظرًا لأهميَّة هذا الموضوع في حياة الأنبياء والمرسلين، من خلال ورود آيات متعددة دالة على مقامهم الرفيع، مع وجود العصمة لهم من الله، فلزم التوضيح عما يدل على وقوع ما يشتبه أنه خطأ منهم في التبليغ.

مشكلة البحث:

تظهر مشكلة البحث من خلال مناقشة التساؤلات الآتية:

١- ما إمكانية وقوع الخطأ من الأنبياء؟

٢- هل الخطأ من الأنبياء يقال عنه مخالفة لأمر الله؟

٣- هل الأنبياء لهم العصمة في كل جوانب حياتهم؟

٤- ما المقصود من عتاب الله تعالى لصفوة خلقه؟

٥- ما الآثار التربوية والدعوية المستفادة من دراسة قضية العتاب لأولي العزم من الرسل؟

حدود البحث:

اقتصر على ما ورد في كتاب ربنا فيما يتعلق بالعتاب الرباني أو التنبيه منه سبحانه، وتم تضييق دائرة البحث فيمن جهة الدراسة والاستدلال الشرعي في آيات القرآن الكريم، وفق الآتي:

١- عدم الخوض في التفصيل للأحكام العقدية عند ورود الخطأ من الأنبياء.

٢- اقتصار النظر على جوانب من آيات العتاب الواردة في كتاب ربنا عز وجل المتعلقة بأولي العزم من الرسل.

٣- التمسك على ما ورد من كلام المفسرين فيما يتعلق بالعتاب، وبيان الراجح فيه بإذن الله.

من الدراسات السابقة:

١- "عتاب الله عزّ وجل للأنبياء عليهم الصلاة والسلام في القرآن الكريم-دراسة موضوعيّة" ، بيئوغين أكبر الأندونيسيّ، رسالة ماجستير، جامعة المدينة العالميّة، ماليزيا، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

٢- "الأساليب القرآنية في عتاب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام" ، منيرة بنت محمد بن ناصر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات، (٢٠١٧)، وهي دراسة موفقة فيما يتعلق بأنواع العتاب، وتضمنت الجوانب الدعوية والتربوية في هذا التنبيه والعتاب، تحت عنوان: الأهمية التربوية لعتاب الله للأنبياء عليهم السلام.

٣- "العتاب الرباني للأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم: دراسة موضوعية" ، مجاهد عصام محمد نوفل، (٢٠١٧)، وهو مثل الدراسة السابقة، في ثنايا الدراسة تضمنت عرض الجوانب الدعوية والتربوية في هذا التنبيه والعتاب.

منهجية البحث:

تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي من جهة الجمع للآيات التي أشارت إلى العتاب، مع الاستعانة بالمنهج التحليلي لضبط بعض ميادين العتاب الواردة في القرآن الكريم، للخروج بالنتائج المناسبة المستفادة من الآيات القرآنية التي تم النظر إليها، مع عدم الغفلة عن المنهج الاستنباطي.

ومما يميز هذه الدراسة عن بقية الدراسات هو اختصارها لموضوع من المواضيع المهمة في العقيدة، في ركن الإيمان بالرسل، مع تناول جانب كريم متعلق بحياة كل مسلم وهو القيم التربوية والدعوية المستفادة من معرفة هذا المتقد القلبي في سيره العملي على منهج الأنبياء في السلوك واالنصيحة.

خطَّة البحث:

اشتملت خطَّة الموضوع على مقدِّمة وخمسة مباحث وخاتمة، بيانها من بعد المقدمة وفق الآتي.

التمهيد: التعريف بمصطلحات واردة في البحث.

المبحث الأول: العلاقة بين العتاب والعِصْمة

المبحث الثاني: آيات العتاب القرآني لأولي العزم من الرسل

المبحث الثالث: القيم التَّربويَّة والدَّعويَّة المستفادة.

والخاتمة تضمَّنت أهم النَّتائج والتَّوصيات والله الموفق إلى كل خير.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات واردة في الدراسة

المطلب الأول: تعريف مصطلح القيم:

أولاً- القِيَم لغةً: جمع قِيْمة، وهي مأخوذة من الاستقامة، يُقال: أَقَمْتُ الشَّيء وقوَّمته فقام أي: استقام. ومنه قوله ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ (البينة: ٣)، أي: مستقيمة تبيِّن الحقَّ من الباطل، والقِيمة: هي ثمن الشَّيء، وسمِّي بذلك لأنه يقوم مقامَه، وقوَّمتُ السِّلعةَ، أي: ثمَّنتها. والقيمة تُشير إلى الثَّبات في الثَّمن، أما التَّقويم فهو التَّصحيح ليصبح الشَّيء مستقيماً بعد اعوجاج، والاستقامة الاعتدال(١)، ونخلص من ذلك إلى جمع مدلول الكلمة اللغويّ بالمعاني الآتية: الثَّبات، والدَّوام، والاستقامة.

ثانيًا- القيم اصطلاحا: وردت عدة تعريفات لهذا المصطلح(٢)، ولعل من أفضل التعريفات لمصطلح القِيم في الإسلام أَنْ يُقال: "إنَّها صفات ذاتيَّة في طبيعة الأقوال والأفعال والأشياء، مُستحسنةٌ بالفِطرة والعقل والشَّرع"(٣)، فالقيم صفات ومعان تختلف حسب ما تُنسب إليه؛ وهي ذاتية في الأشياء لكونها ثابتة ومُطلقة لا تتغيَّر بتغيُّر الظُّروف، أو باختلاف مَنْ يَصْدُر الحُكم عليها، ومستحسنة بالفطرة والعقل والشَّرع، أي: إنّ العقول والفطرة جُبِلَتْ على تعظيمها والميل إليها.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ١١/ ٣٤٩. والمرتضى الزبيديّ، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، بيروت، ٣٣/ ٣١٢. والفيروز آباديّ، القاموس المحيط، تحقيق محمَّد نعيم العرقسوسيّ، ط٨، مؤسسة الرِّسالة، بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م ص١١٥٢.

(٢) صالح بن عبد الله بن حميد وعبد الرحمن بن محمَّد بن عبد الرحمن بن ملّوح، موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرَّسول الكريم، ط١، دار الوسيلة، جدّة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ١/ ٨٠.

(٣) عبد الله بن محمَّد العمرو، قيم الإسلام الخلقية وآثارها، رسالة ماجستير، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص١٢.

المطلب الثاني: تعريف مصطلح التَّربيَّة:

أولاً: تعريف مصطلح التَّربيَّة لغةً: لكلمة التَّربيَّة ثلاثة أصول لغويَّة[٤]:

١/ "ربا يربو" ، بمعنى: زاد ونما، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الروم: ٢٩].

٢/ "رَبِيَ يَرْبَى" ، على وزن "خَفِيَ يَخْفَى" ، ومعناها: نشأ وترعرع.

الثَّالث: "رَبّ يَرُبّ" على وزن "مدَّ يَمُدُّ" بمعنى: أصلحه، وتولى أمره، وساسَه، وقام عليه ورعاه.

ثانياً: التَّربيَّة اصطلاحاً: ورد في تعريفها بأنَّها "إنشاء الشَّيء حالًا فحالًا إلى حدِّ التمام"[٥]. وورد أنها "تبليغ الشَّيء إلى كمالِهِ شيئًا فشيئًا" .[٦]

وأمَّا التَّربيَّة الإسلاميَّة بوصفها مفهومًا خاصًّا، فلعل أوضحها أنها: "إعداد المسلم إعدادًا كاملًا من جميع النَّواحي، وفي جميع مراحل نموَّه؛ للحياة الدُّنيا والآخرة، في ضوء المبادئ والقيم وطُرق التَّربيَّة التي جاء بها الإسلام"[٧]، وقيل هي: "النِّظام التَّربويّ القائم على الإسلام بمعناه الشَّامل" .[٨]

---

(٤) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمَّد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ٢/ ٤٨٣. وابن منظور، لسان العرب، ١/ ٣٩٩.

(٥) الرَّاغب الأصفهانيّ، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداوديّ، ط١، دار القلم، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص٣٣٦.

(٦) البيضاويّ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمَّد عبد الرحمن المرعشليّ، ط١، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٩م، ١/ ٢٨.

(٧) مقداد يالجين، أهداف التَّربيَّة الإسلاميَّة وغاياتها، ط١، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، (ص: ٢٠).

(٨) زغلول النجار، أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلاميَّة، ط١، المعهد العالميّ للفكر الإسلاميّ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، (ص: ٨٥).

المطلب الثالث: تعريف مصطلح الدَّعوة:

أولاً: الدَّعوة لغةً: مشتقَّة من الفعل الثلاثي "دعا" أي: صاح واستدعى، والقائم بها يسمى "داعية" ، والجمع: "دُعاة" . والدعاء: واحد الأدعية.(٩)

ونستطيع إجمال ما في تعريف الدعوة بـ: النِّداء، والطَّلب، والتَّجمُّع، والدُّعاء، والسُّؤال، والاستمالة.(١٠)

ثانيًا: الدَّعوة اصطلاحًا: هي من الألفاظ المشتركة، ويراد بها في الغالب معنيان:

١/ الدَّعوة بمعنى الإسلام، أو الرِّسالة، ويمكن تعريفها أنها(١١): دين الله الَّذي بعث به الأنبياء، وتجدَّد على يد محمَّد ﷺ خاتم النَّبيّين، كاملاً وافياً لصلاح الدُّنيا والآخرة.

٢/ الدَّعوة بمعنى عملية نشر الإسلام وتبليغ الرِّسالة، وفيها تعريفات كثيرة أيضًا، منها:

- أنها الدَّعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا؛ وذلك يتضمن الدَّعوة إلى أركان الإسلام، وأركان الإيمان، والدَّعوة إلى أن يَعْبُدَ العبدُ ربَّهُ كأنَّهُ يراه.(١٢)

- وورد أنها الحثّ على فعل الخير، واجتناب الشَّرِّ، والأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر، والتَّحبيب بالفضيلة، والتَّنفير من الرَّذيلة.(١٣)

وهذه التَّعاريف المتعددة لا مُنافاة بينها؛ فكل تعريف منها عُنِيَ بجانب من جوانب الدَّعوة، ويهتم بالتركيز على زاوية محددة.

---

(٩) ابن منظور، لسان العرب، ١٤/ ٢٥٨ – ٢٥٩.

(١٠) ينظر: الزمخشريّ، أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، (١/ ١٨٩)

(١١) محمَّد عبد الرحمن الراوي، الدَّعوة الإسلاميَّة دعوة عالمية، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٥م، (ص: ١١-١٢)

(١٢) ابن تيميَّة، مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمَّد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشَّريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، (١٥/ ١٥٧- ١٥٨)

(١٣) مرشد الدعاة، محمَّد نمر الخطيب، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، (ص: ٢٤)

المطلب الرابع: تعريف مصطلح القيم الدعوية:

مما سبق بيانه في تعريفات القيم، يمكن اختيار تعريف مناسب لمصطلح القيم الدعوية من كلام العديد من العلماء، ولعل أنسبها هو: مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية، والتي يعتقد بها الداعية ويتجدد سلوكه في ضوئها، وتكون مرجع حكمه في كل ما يصدر عنه من أقوال وافعال وتصرفات، ويحقق رسالته كداعية مسلم.(١٤)

المطلب الخامس: تعريف مصطلح القيم التربوية:

من نافلة القول تقرير أن مصطلح القيم التربوية من المصطلحات الحادثة في علم الشريعة، قد لا تظهر صورة تعريفه بوضوح من السابقين، لكن لعل من التعريفات الجديدة المناسبة لهذا المصطلح الحادث التقرير بأنه مجموعة محددات للسلوك الاجتماعي مرغوب فيها، تمثل ناتجا لاهتمامات المجتمع التربوي، تتجسد فيها سلوكيات الناس في موضع محدد.(١٥)

ومن وجهة نظري يمكن القول أنها مجموعة القيم التي تصدر عن الأهداف العامة للتربية ليتم تناقلها إلى الأجيال القادمة، وتعتبر كموجهات للالتزام بها من قبل المعلمين والدعاة لما لها من تأثيرات على تربية الأجيال.

المطلب السادس: تعريف مصطلح العِتاب:

أولاً: مصطلح العِتاب لغةً: مأخوذ من مادة (ع ت ب)، وتشفّ عن صُعوبة في كلامٍ أو غيرِه، من ذلك العَتبة، وهي أسكفة الباب، وإنّما سُمِّيت بذلك لارتفاعها عن المكان المطمئنّ السَّهل، وعتبات الدَّرجة مراقيها، وكلّ مَرْقَاة من الدَّرجة عَتبة.(١٦)

والاعتتاب الانصراف عن الشَّيء، واعتبت الطّريق إذا تركتُ سَهْلَه، وأخذْتُ في وَعْرِه، والعَتْب والـمُعاتبة والعِتاب مخاطبة المدلِّين أخلاّءهم طالبينَ حُسنَ مراجعتهم ومذاكرةَ بعضهم بعضاً ما كرهُوه ممّا كسبهم الموجدة، والعُتْب والعتبان لومُكَ الرَّجلَ على إساءة كانت له إليك؛

(١٤) هند شريفي، القيم الدعوية في السنة النبوية (ص: ١٣)

(١٥) زيدان، محمد مصطفى، معجم المصطلحات النفسية والتربوية، دار الشروق، جدة، المكتبة الجامعية، دار الهلال، بيروت (٢٠٠٨).

(١٦) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٤/ ٢٢٥.

فاستعتبته منها، وكل واحد من اللفظين يخلص العاتب، فإذا اشتركا في ذلك، وذكر كلّ واحد منهما صاحبه ما فرط منه إليه من الإساءة، فهو العِتاب والمعاتبة.(١٧)

والاستعتاب طلبك إلى المسيء الرجوع عن الإساءة، والمعاتبة التأديب والترويض، ومنه معاتبة الخيل.(١٨)

ثانياً: مصطلح العِتاب اصطلاحًا: لا يخرج المعنى الاصطلاحي للعتاب عن المعنى اللغوي المذكور سابقًا، فالعتاب: مخاطبة الإدلال، ومذاكرة الموجدة، فهو لوم من طرف لآخر على سبيل الحب والإدلال، وإنما يعاتب من ترجى عنده العتبى، أي: الرجوع عن الذنب والإساءة، أو ما هو أولى، وهذا المعنى هو أنسب معاني العتاب، وأمسّها بالموضوع.(١٩)

المطلب السابع: تعريف مصلح أولي العزم:

أولاً: مصطلح (أولي العزم) لغةً: هي جملة مركَّبة من كلمتين هما:

- (أولو)، وتعني: (ذوو) أو (أصحاب)، وهي جمع لا مفرد له من لفظه، تَلْزمها الإضافة إلى اسم ظاهر، ومؤنثه (أولات).(٢٠)

- (العزم) وهو مصدر مأخوذ من مادّة (ع ز م) الّتي تدلّ على الصّريمة والقَطْع، يُقال: عزَمْتُ عليك إلّا فعلْتَ كذا، أي: جعلْتُهُ أمرًا عزما لا استثناء فيه، والعزم الجِدُّ والصَّبر والثَّبات على الشَّيء. والعَزْم ما عَقَدَ عليه القلب من أمر أنتَ فاعلُه، ومنه قولهم: ما لفلانٍ عزيمة، أي: ما يعزم عليه كأنّه لا يمكنه أن يصرم الأمر، بل يختلط فيه ويتردّد.(٢١)

---

(١٧) الفراهيديّ، معجم العين، تحقيق مهدي المخزوميّ وإبراهيم السامرائيّ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢/ ٧٦. وابن منظور، لسان العرب، ١/ ٥٧٦. والأزهريّ، تهذيب اللغة، تحقيق محمَّد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ٢/ ١٦٥. والمرتضى الزبيديّ، تاج العروس، ٢/ ٢٠٠.

(١٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزَّاويّ ومحمود محمَّد الطَّناحيّ، المكتبة العلميَّة، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ٣/ ١٧٥.

(١٩) ميرفت يوسف كاظم وآلاء هاشم جريان، "الدلالة السِّياقية للعتاب في القرآن الكريم"، ضمن أبحاث مجلة كلية التَّربيَّة للبنات، جامعة بغداد، مج٢٩، ص٢٢٣٨. وصالح بن عبد الله بن حميد وآخرون، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرَّسول الكريم، ٨/ ٣٤١٩.

(٢٠) ابن منظور، لسان العرب، ١١/ ٢٧. والفيروز آباديّ، القاموس المحيط، ص١٣٤٩.

(٢١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٤/ ٣٠٨. وابن منظور، لسان العرب، ٥/ ٢٩٣٢. والفيروز آباديّ،
=

ثانيًّا: مصطلح (أولي العزم) اصطلاحًا: لا يختلف المعنى الاصطلاحيّ عن المعنى اللغويّ؛ فأولو العزم هم أصحاب الصَّبر والثَّبات والعزيمة، وقد ذكر البيضاويّ في تفسيره المراد بأولي العزم فقال: "أولوا العزم أصحابُ الشَّرائع اجتهدُوا في تأسيسها وتقريرها، وصبروا على تحمُّل مشاقِّها ومعاداة الطَّاعنين فيها" . وقيل: الصَّابِرون على بلاء الله(٢٢).

ثالثا: أولو العزم في القرآن: ورد ذكر مصطلح "أولو العزم" في القرآن في وصيَّة الله تعالى لنبيه ﷺ بأن يقتديَ بهم، ويسلك طريقهم بالصَّبر في الدَّعوة، فقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو العَزْمِ مِنَ الرُّسل وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، وتنوعت أقوال العلماء في بيان المقصود بأولي العزم من الرُّسل إلى عدة أقوال، ولعل الراجح أنهم نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ونبينا محمَّد ﷺ، وقد ذكرهم الله على التَّخصيص في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [الأحزاب: ٧]، وفي قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّين مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ [الشورى: ١٣](٢٣)، وهناك بعض العلماء من تناول شرح هذا القول، مناقشة وترجيحًا.(٢٤).

المبحث الثاني: العلاقة بين العتاب والعصمة

الاعتقاد بعِصْمة الأنبياء في تبليغ رسالات الله عقيدة ربانية؛ كي لا يقع الخطأ في أداء أوامر الله ونواهيه، لهذا فهم بحاجة إلى أن يسدَّدوا بالوحي ونزول الملائكة عليهم، فما ينطقون عن الهوى، ويجب اتِّباعهم في كلّ ما يقولونه ويأمرون به، لسلامتهم من الخطأ والزلل بخلاف غيرهم، ولذا نلاحظ بأن هناك علاقة وثيقة بين العصمة للأنبياء مع العتاب، وممكن ورود تساؤل بعد ذلك: هل العتاب للتصحيح دلالة على نقيصة في الطرف الآخر؟

=

القاموس المحيط، ص١١٣٧. والرَّاغب الأصفهاني، مفردات القرآن، (ص: ٥٦٥)

(٢٢) البيضاويّ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (٥/ ١١٧)

(٢٣) البغويّ، معالم التنزيل، ٧/ ٢٧٢.

(٢٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ٧/ ٣٠٥. ووافقه محمَّد الأمين الشنقيطيّ، أضواء البيان في أيضًاح القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ٧/ ٢٤١.

المطلب الأول: العصمة ووقوع الخطأ.

حينما نقرر العصمة تعني "أنها حفظ الله ظواهر الأنبياء وبواطنهم، مما تستقبحه الفطرة السليمة قبل النُّبوَّة، وحِفظهم من الكبيرة وصغائر الخسّة بعدها، وتوفيقهم للتوبة والاستغفار من الصَّغائر، وعدم إقرارهم عليها"(٢٥)، فهذا التعريق يقودنا لمعرفة أن الأنبياء لهم العصمة من أمور دون أمور، وبيان ذلك:

أولا: الأمور التي تقع فيها العصمة: اتفق العلماء على أن العِصْمة تقع للأنبياء في جوانب مهمة، منها:

١- الوقوع في الكفر والشرك: قال تعالى: {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥)} (الزمر)، وقد نقل الجرجاني إجماع الأمة على عصمة الأنبياء من ذلك قبل النبوة وبعدها.(٢٦)

٢- الوقوع في الكبائر: لأنها مما تحطّ من قدر العبد عند الله، وقد دلَّت النُّصوص على عصمتهم من ذلك(٢٧)، ومثلها الذنوب؛ كالكذب والخيانة.

٣- تحمُّل الوحي وتبليغ الرِّسالة: فيما يخبرون به عن الله تعالى(٢٨)، قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣-٤](٢٩).

٤- عدم كتمان أي أمر، وهذا يقتضي عليهم الإبلاغ بكل أمر من الله ممّا أوحاه إليهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسول بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧].

٥- عدم النسيان في البلاغ: حذرا من ضياع شيءٌ من الوحي، وعدم النسيان في التبليغ داخل في قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَى﴾ [الأعلى: ٦]، وهذا لا ينافي حصول السَّهو والنِّسيان

(٢٥) أحمد عبد اللطيف بن عبد الله العبد اللطيف، "عصمة الأنبياء بين المسلمين وأهل الكتاب"، رسالة ماجستير، جامعة أمّ القرى، مكّة المكرَّمة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٢٤.

(٢٦) شرح المواقف، مطبعة السعادة، القاهرة، ٨/ ٢٦٤، الآمديّ، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق عبد الرزاق عفيفيّ، ط١، المكتب الإسلاميّ، بيروت، ١/ ١٧٠.

(٢٧) ابن تيميَّة، مجموع الفتاوى، ١/ ٣٦٣.

(٢٨) ابن تيميَّة، مجموع الفتاوى، (١٠/ ٢٨٩)، (١٠/ ٢٩١)، والسفارينيّ، لوامع الأنوار البهية، ط٢، مؤسسة الخافقين، دمشق، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ٢/ ٣٠٤.

(٢٩) عمر الأشقر، الرُّسل والرسالات، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص٩٧.

أو الخطأ الاجتهاديّ في الأمور الدُّنيوية أو الدِّينية منهم، ولكنهم لا يُقرّون على ذلك، بل يُنبَّهون عليه.

ثانيا: الوقوع في الصغائر: يتوقع صدور الخطأ في أمور أخرى، مثل الصغائر، وهم عليهم السلام معصومون من الإقرار على الذُّنوب مطلقًا، وأنَّهم إن وقعت منهم زلاتٌ من جنس ذلك فإنهم يتداركونها بالتَّوبة والإنابة، ثم يرتفعون إلى منزلة أعلى من المنزلة التي كانوا عليها قبل الذَّنْب(٣٠)، وبيان ذلك:

١/ ما ورد في حق النبي ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التحريم: ١].

٢/ قوله تعالى عن آدم: {وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى} (طه: ١٢١-١٢٢)، وهذا دليل على وقوع المعصية من آدم، وعدم إقراره عليها، مع سرعة توبته إلى الله منها.

٣/ قوله تعالى: {قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ * قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} (القصص: ١٥-١٦)، فموسى اعترف بذنبه، وطلب المغفرة من الله بعد قتله القبطي، وقد غفر الله له ذنبه.

٤/ وقوله تعالى في شأن داود: {فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ} (ص: ٢٤-٢٥)، وكانت معصية داود هي التسرع في الحكم قبل أن يسمع من الخصم الثاني.(٣١)

---

(٣٠) ابن تيمية، منهاج السُّنَّة النبوية، تحقيق محمد رشاد سالم، ط١، جامعة محمد بن سعود الإسلاميَّة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ١/ ٤٧٢. وابن تيمية، مجموع الفتاوى، (٤/ ٣١٩).

٣١ () ابن أبي طالب، تفسير الهداية (١٠/ ٦٢٢٢)، ابن عطية، المحرر الوجيز (٤/ ٥٠٠).

المطلب الثاني: هل العتاب دلالة نَقِيْصَةٍ في المُعاتَب؟

من التساؤلات المهمّة التي قد يتداولها بعض المسلمين، من أن العتاب قد تظهر فيه دلالة على وجود نقص فيمن نعاتبه! وهذا التَّوهُّم في غير محلِّه، بل هو مخالف لما ورد في نصوص الوحي الشَّريفة.

وبعض النَّاس قد يستعظم القول بوجود عتاب، زاعمًا أنَّ ذلك سينقص من قدر الأنبياء، ولا يتناسب مع مكانتهم الكريمة(٣٢)! وليس الأمر كذلك؛ فحقّ الله أعظم وأجلّ، والإيمان بكلامه الَّذي نقله الرَّسول ﷺ أولى من هذا الزعم، ولو كان في هذه العتاب الإلهيّ ما يُنقص من قدرهم لما ذكره الله سبحانه في حقِّهم، والمسلم أولاً مُطالب بالأخذ بظاهر القرآن، وعليه الحذر من الغلوّ في مكانة أيّ واحد من الأنبياء عليهم السَّلام، ومن تأوَّل مثل هذه العتابات الإلهية فإنه سيقع في التَّحريف والتَّكذيب بخبر الله سبحانه.

ونلحظ بكلّ وضوح أن غالب ما جاء في العتاب الربانيّ لصفوة الخَلْق ﷺ كان على صورة خطاب الأحباب المدلَّلين للقيام بفعل، أو لترك القيام بالفعل، مع ما يحمل من دلالة التَّأديب، والإرشاد والتوجيه إلى الأفضل في حقهم، وليغفر الله لهم، وإنما ابتلاهم الله تعالى بهذه الأمور التي لا تُخلُّ أبدًا بمقام النُّبوَّة لتكون برهان بشريَّتهم، ورفعةً لدرجاتهم بالتَّوبة والإنابة؛ فالمقصود كمال الغاية لا نقص البداية، فإن العبد يكون له الدَّرجة لا ينالها إلا بما قدره الله له من العمل أو البلاء.(٣٣)

ولذا يمكن القول بأن العتاب من الله سبحانه لم يكن قطُّ دلالة على نقص قدر، أو تغيُّر لمكانة في الأنبياء – حاشاهم–، ولكن العتاب إنما هو مراعاة لأحوالهم البشريَّة: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ} (الكهف: ١١٠)، وهذه دلالة واضحة على الاجتهادات الفكريَّة التي يتقلَّبون فيها في حياتهم، مع ما هم فيه من عِصْمة وتأييد ربانيّ كامل في أمور تبليغ الرِّسالة والوحي.

---

(٣٢) ومن زيادة تأدُّب العلماء لجناب النَّبيّ ﷺ استعمال العبارات البعيدة عن كلمة (عتاب)، مع دلالة المعنى على العتاب، ومن ذلك قولهم أن هذا إرشاد من الله لرسوله ﷺ إلى الأدب فيما إذا عزم على شيء ليفعله في المستقبل أن يَردَّ ذلك إلى مشيئة الله عز وجل علام الغيوب، الَّذي يعلم كل شيء. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٥/ ١٨٤).

(٣٣) بيئوغين أكبر الأندونيسيّ، "عتاب الله عزّ وجل للأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم–دراسة موضوعيّة"، رسالة ماجستير، جامعة المدينة العالميّة، ماليزيا، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، (ص: ١٧)

ويمكن ملاحظة الرِّعاية الرَّبانيَّة اللَّطيفة منه سبحانه تجاه صفوة الخَلْق ﷺ عند قوله سبحانه: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ [التَّوبة: ٤٣]، حيث ظهر اللُّطف الرباني أنه سبحانه بدأ بالعفو قبل أن يُعيِّره بالذَّنْب، وقيل: إنَّ الله عز وجل وقَّره، ورفَعَ مقامه بافتتاح الكلام بالدعاء له، مثلما يقول الرجل لمن يخاطبه إذا كان وجيهًا عنده: عفا الله عنك، ما صنعْتَ في حاجتي؟ وقيل أيضًا معناه: أدامَ الله لك العفو ".(٣٤)

المطلب الثَّالث: المستشرقون وقضية عتاب الأنبياء

حاول المستشرقون البحث في القرآن، والتنقِيب عن الآيات التي يمكن الظعن منها في القرآن الكريم، ومن تلك الآيات التي حاولوا الولوج منها آيات عتاب الله لأنبيائه عليهم السَّلام؛ ليتَّخذوها وسيلةً للطَّعن والتَّخطِئَة، وسبيلًا لنَفي العصمة عنهم، مع إظهار أنَّ الأنبياء عليهم السلام لم يكونوا على صواب، وأنَّ أخلاقَهم لم تكن مثاليةً، وإلاَّ لما ورد هذا العتاب في القرآن! ولكنهم مِنْ حيثُ لا يعلمون قد أثبتوا بادِّعائهم هذا:

١- أن القرآن منزَّل من عند الله تعالى، وأنَّه قد وصل إلينا كما أُنزِل، وأنَّ القرآن لو كان كلامَ بشرٍ ما كان يحتوي عتابًا لرسول الله ﷺ، فالبشر من عاداتهم لا يتقبَّلون النَّقد، ويدَّعون الكَمال، وما من منهجٍ بشريٍّ يلوم فيه صاحبه نفسَه أو يعاتِبُها، بل كلُّ منهج وضعه بشرٌ يحاول أن يُوهِمَ نفسَه والنَّاسَ بأنَّه هو الكَمال المطلق.

٢- ولقد أثبتوا بدعواهم أن القرآن الكريم لم يحدث فيه تبديل ولا تغيير، ولو حدث ذلك لحُذِفت منه هذه الآيات التي تتضمَّن العتاب، أو على الأقل حُرِّفت.

٣- صدق أمانة الرَّسول ﷺ في إبلاغ الرِّسالة، وإلا لأخفى هذه الآيات، وما استطاع أحد من البشر أن يعرف إذا كانت أُنزلت، أم لا.

٤- عظمة مكانة الرسول ﷺ عند ربّه عز وجل، فهم لم يفهموا أن العتاب دليل للمحبة الربانية من الله مع صفوة خلقه عليهم السلام، وأنه على قدر المحبة يكون العتاب؛ فهو يكون عظيمًا إذا وقع من المحبوب أدنى شيء غير مرغوب، في حين أنه لا يكون بهذه الدرجة ممن ودّه قليل إلا في أشياء كبيرة.

---

(٣٤) البغويّ، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠١م، ٢/ ٣٥٤.

٥- أن الأنبياء فيهم الجانب البشري، المتعرض لتقلبات الحياة النفسية والاجتماعية، والتي تصارع الحال ليضعف أو يهتز، أو يلتفت إلى المباح منها، فيأتي العتاب للتوجيه وللمعالجة ولإرجاع النفس إلى مقامها الكريم في منازل الأتقياء وصفوة الخلق.

فالعتاب من الله للأنبياء لا ينافي عصمتهم، لأن العِصْمة لا تعني عدم صدور الخطأ عن الإنسان، وإلا لكان الأنبياء ملائكة وهم الَّذين {لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم: ٦]، ولكنها دلالة على أنهم بشر تعتريهم كلّ العوارض البشريَّة، ومن هنا كان عتاب الله أنبياءَه غير منافٍ عصمتَهم، ولكنّه دليل على رفعتهم ومكانتهم عند ربهم.

المبحث الثالث: العتاب في القرآن لأولي العزم من الرُّسل

ورد العتاب لأولي العزم في القرآن الكريم في مواضع متعددة، حيث جاء وهو يحمل دلالة التَّأدِيب والتَّربية الكريمة، مع صفوة الخلق عليهم السلام.

المطلب الأول: عتاب الله للنبيِّ ﷺ

تم التقرير آنفًا أن في الرَّسول ﷺ جانبين: جانباً بشريًّا، وجانبًا نبويًّا، أما الجانب البشري فهو فيه كالبشر: يحب ويكره، ويرضى ويغضب، ويأكل ويشرب،... إلخ، مع ما ميَّزه الله به في هذا الجانب في أحوال؛ كسلامة الصدر، والقوة، والنكاح، وعدم نوم القلب، وغيرها من الخصوصيّات[٣٥]، ومن هذا الجانب وقع من النَّبيّ ﷺ بعض الاجتهادات التي عاتبه الله عليها، بصيغ متعددة تتوجه إلى وجوب تعلقه بالأولى من الأمر، وبيان ذلك[٣٦]:

- **ما ورد بصيغة التوجيه إلى ما ينبغي أن يتحلَّى به وما يتخلَّى عنه:**

١/ فمن هذا ما يأتي لتقوية العزيمة والحثّ على الصَّبر والثَّبات، قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤)﴾ [الشَّرح: ١ – ٤]، وذكر العلماء أنه كانت للنَّبيّ ﷺ ذنوب أثقلته، فغفرها الله له". [٣٧]

---

(٣٥) مساعد الطيَّار، تفسير جزء عم، ط٨، دار ابن الجوزيّ، الرياض، ١٤٣٠هـ، ص١٧٥.

(٣٦) بيئوغين أكبر الأندونيسيّ، "عتاب الله عزّ وجل للأنبياء عليهم الصلاة والسلام في القرآن الكريم-دراسة موضوعيّة"، ص٥٧ – ٨٢. وعويّد بن عيَّاد المطرفيّ: آيات عتاب المصطفى ﷺ في ضوء العِصْمة والاجتهاد. ط٣، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص١٢٥.

(٣٧)ابن عطيَّة، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب =

٢/ وقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾[هود: ١٢]، فورد أنه ﷺ همَّ أن يدع سبَّ آلهتهم، فنزلت هذه الآية، والكلام معناه الاستفهام، أي: هل أنت تارك ما فيه سبُّ آلهتهم كما سألوك؟ وقيل: معنى النفي استبعاد، أي: لا يكون منك ذلك، بل تبلغهم كل ما أنزل إليك، وذلك أن مشركي مكة قالوا للنَّبيّ ﷺ: لو أتيتنا بكتاب ليس فيه سبّ آلهتنا لاتَّبعناك، فهمَّ النَّبيّ ﷺ أن يَدَعَ سبَّ آلهتهم، فنزلت ".(٣٨)

وهناك توجيه أخر، وهو أنه ﷺ لم يهمَّ بشيء من ذلك فزُجِرَ عنه، فإنه لم يَرِدْ قطُّ تَرْك شيء مما أُوحِيَ إليه، ولا ضاقَ صدره به، وإنما كان يضيق صدره بأقوالهم وأفعالهم وبُعْدِهم عن الإيمان".(٣٩)

٣/ قد يأتي العتاب لبيان أن الرَّسول ﷺ ليس مُكلَّفًا بما هو فوق طاقته، فعليه ألاَّ يضرَّ بنفسه، ويُحمِّلَها ما لا تُطيق، ويُظهر العتاب بتوجيهه إلى عدم تحميل قدرته البشريَّة فوق ما تطيق، مثل ما ورد في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٣]، ومثله أيضًا ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: ٨]، إذ نجد في هذه الآية أن الله عزّ وجل عاتَبَ نبيه ﷺ ونهاه عن شدة الاغتمام بهم والحزن عليهم(٤٠)، بل ونهى ربنا النَّبيّ ﷺ من الركون للحسرة عليهم، فكأن المعنى فلا تذهب نفسك للحسرات، كما تقول: هَلَكَ عليه حُبًّا، ومات عليه حزَنًا، وهو بيان للمتحسر عليه، ولا يجوز أن يتعلق بالحسرات.

=

العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٣م، (٥/ ٤٩٦). وينظر: مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه. حُقِّق في مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة، ط١، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، (١٢/ ٨٣٣٣). والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاريّ، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ٢٠/ ١٠٥.

(٣٨) البغويّ، معالم التنزيل، ٢/ ٤٤١. والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، ٩/ ١٢.

(٣٩) ابن عطية، المحرَّر الوجيز، ٣/ ١٥٤.

(٤٠) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، (١٤/ ٣٢٥).

ونلاحظ أن مثل هذا العتاب من الله لنبيِّه الكريم ﷺ تكرَّر مرارًا له تنبيهًا لحدود الأمر في البلاغ، ومثله قوله تعالى: ﴿ليس عليك هُداهم﴾ [البقرة: ٢٧٢]، وقوله: ﴿ولا يَحْزُنكَ الَّذين يُسارِعُون في الكُفرِ﴾ [آل عمران: ١٧٦]، وقوله: ﴿فلعلَّكَ باخِعٌ نفسَكَ على آثارِهُمْ إِنْ لم يُؤمِنُوا بهذا الحديثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦].

- **ما ورد بصيغة التنبيه المباشر:**

وهو العتاب الَّذي يُراد من المُعاتَب ألَّا يُكرِّر ذلك الحال، ومثال ذلك:

١/ قوله تعالى: ﴿عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الكَاذِبِينَ﴾ [التَّوبة: ٤٣]، وهذا عِتابُ تلَطُّفٍ، إذْ قال سبحانه: ﴿عَفَا اللهُ عَنْكَ﴾، وكان الأولى بالنَّبيّ ﷺ ألاَّ يسمح لهم بالتخلُّف فِي القُعُودِ لـما اعتلُّوا بأعذارٍ، ولم يكن منهُ ﷺ خَرْق حَدّ، أو تَعاطِي محظور، وإنما صدر منه ترك الأولى، قدَّم الله ذكر العفو على الخطاب الَّذي هو في صورة العتاب بقوله: ﴿لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾(٤١).

وهنا ملحظ جميل بأنه قد ورد التَّنبيه في هذه الآية بصورة اللُّطف والرِّفق الرَّبانيّ الكريم تجاه النَّبيّ ﷺ، مراعاة لنفسه من الجزع، "فأخبره بالعفوّ قبل الذَّنْب لئلا يطير قلبه فَرَقًا"(٤٢).

٢/ وقوله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ﴾[التَّوبة: ٨١]، والنبي ﷺ أخذ بالمعنى الذي يحتمله اللفظ أن يكون تخييرا، وليس للمعنى أن الكلام دال على الأمر ومعناه الشرط، بمعنى إن استغفرت أو لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم، حتى جاءه التَّنبيه الصريح بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التَّوبة: ٨٤]، ومن بعدها ما صلّى النَّبيّ ﷺ على منافق، ولا قام على قبره حتى قُبِضَ.(٤٣)

٣/ وقوله تعالى: ﴿ما كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الجَحِيمِ﴾ [التَّوبة: ١١٣]. فأوضحت الآية أنه لا يليق ولا

---

(٤١) القشيري، لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢/ ٣١. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٨/ ١٥٤)

(٤٢) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، (٨/ ١٥٤).

(٤٣) البغويّ، معالم التنزيل، (٢/ ٣٧٧). وابن عطية، المحرّر الوجيز، (٣/ ٦٨).

يحسن للنبي وللمؤمنين به الاستغفار لمن كَفَرَ به، وعُبد معه غيره. ﴿وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الجَحِيمِ﴾ فإن الاستغفار لهم في هذه الحال غَلَطٌ غير مفيد، لأنهم إذا ماتوا على الشِّرْك، أو عِلْم أنهم يموتون عليه؛ فقد حقَّت عليهم كلمة العذاب، ووَجَبَ عليهم الخلود في النار، ولم تنفع فيهم شفاعة الشافعين.(٤٤)

٤/ وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾ [الكهف: ٢٣]، فعاتَبَ الله تعالى نبيَّه ﷺ على قوله للكفار حين سألوه عن الروح والفتية وذي القرنين: "غدًا أُخبركم بجواب أسئلتكم" ، ولم يستثنِ في ذلك. فاحتبسَ الوحي عنه خمسة عشر يومًا حتَّى شَقَّ ذلك عليه، وأرجَفَ الكفَّار به؛ فنزلَتْ عليه هذه السورة مُفرِّجة ".(٤٥)

- **ما ورد بصيغة التحذير**:

وهو العتاب الَّذي أُريد به التَّخويف من العقوبة على فعل يتوقَّعُ ضَرَره دون ذكر العقوبة أو الوعيد، وفيه بيان أن مخالفته من قبيل خلاف الأولى في حِقّ النَّبيّ ﷺ، وقد يكون هذا النوع من العتاب للنبي ﷺ مقصودًا به تنبيه الأمَّة وتحذيرها من الوقوع في المخالفة، ومثال ذلك:

١/ قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (١٠٥) وَاسْتَغْفِرِ اللهَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (١٠٦) وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: ١٠٥ – ١٠٧]. وكان لهذه الآيات سبب لنزولها وهي متعلِّقة بقضية تَحاكُم، فجاء التوجيه والإرشاد للنبي ﷺ في أمرها، وفيها تشريف للنبيّ ﷺ وتكريم وتفويض إليه، وتأنيب على ما رُفِعَ إليه من أمر في حالة خاصة(٤٦)، مع التنبيه والتحذير له ﷺ من مثل هذه الأحوال رعايةً وصيانةً لمقامه الشَّريف، وكأن فيها أنَّ عليه ألا يتهاون في تحرِّي الحقِّ اغترارًا بلَحْن الخائنين وقوة جَدَلهم في الخصومة، لئلا يكون خصيمًا لهم، ويقع في ورطة الدِّفاع عنهم.(٤٧)

---

(٤٤) عبد الرحمن السعديّ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، (ص٣٥٣).

(٤٥) المصدر نفسه، (١٠/ ٣٨٥).

(٤٦) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، (٥/ ٣٧٥).

(٤٧) أحمد المراغي، تفسير المراغيّ، ط١، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م، (٥/ ١٤٨).

٢/ وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ﴾[الأنفال: ٦٧ – ٦٨]. وهذه الآية نزلت يوم بدر، عتابًا من الله عز وجل لأصحاب نبيِّه ﷺ، والمعنى: ما كان ينبغي لكم أن تفعلوا هذا الفعل الَّذي أوجب أن يكون للنَّبي ﷺ أسرى قبل الإثخان.(٤٨)

وينبغي ملاحظة أن العتاب توجَّه إلى النَّبيّ ﷺ بالخطاب، لأن القرار كان له بالاختيار، ومع هذا فقد بيَّن العلماء أن العتابَ في حقيقة الأمر متوجِّه إلى مَنْ أشار عليه ﷺ بأخذ الفدية، هذا قول أكثر المفسِّرين.(٤٩)

٣/ وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاس وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾[الأحزاب: ٣٧]، ونلحظ في هذه الآية الكريمة عتابًا من الله لنبيِّه ﷺ، لما اجتهد فيه في قضية معلومة بما جرى من تطليق مولاه زيد بن حارثة لزينبَ بنت جحش، ثم زواجه ﷺ منها(٥٠)، ومع هذا العتاب الواضح للنَّبيّ ﷺ إلا أن فيه الدلالة على طاعة النَّبيّ ﷺ بتبليغ الشَّرع كاملًا، ولهذا قالت طائفة من الصحابة ﷺ لو كان رسول الله ﷺ كاتمًا شيئًا من الرسالة لَأخفى هذه الآيات، الواردة في هذه القصة.(٥١)

٤/ وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبيّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾[التحريم: ١]، فبعد أن حرم النبي ﷺ على نفسه العسلَ لسبب وقع من بعض زوجاته، وأنه ﷺ كان يبتغي ذلك طلبًا لرضاهنّ، فلحقه العتاب من ربه سبحانه، وأردف ذاك العتب أنه غفور لما أوجب المعاتبة، وهو سبحانه رحيم برفع المؤاخذة، وهذا العتاب على تَرْك الأولى(٥٢)، فعُوتب في التحريم، وأمر بالكفَّارة في اليمين"(٥٣).

٥/ وقوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى (٢)﴾[عبس: ١ – ٢]، نلاحظ في هذه الآيات الكريمة مجيء الخطاب على صيغة الغيبة تلطُّفًا في عتاب النَّبيّ ﷺ. وجاء ذكر عبد الله

---

(٤٨) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، (٨/ ٤٧)
(٤٩) المصدر السابق ، (٨/ ٤٦)
(٥٠) المصدر السابق (٥/ ٤٣٦).
(٥١) ابن عطية، المحرر الوجيز، (٤/ ٣٨٦).
(٥٢) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، (١٨/ ١٨٤)
(٥٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٨/ ١٥٩)

بن أم مكتوم بوصفه إشعاراً بعذره في عدم معرفته بانشغال الرَّسول ﷺ، وترقيقاً لقلب النَّبيّ ﷺ لأجل عِلَّته، وهي العمى، حيث يحتاج من الرعاية ما لا يحتاجها غيره.(٥٤)

المطلب الثَّاني: عتاب الله عز وجل نبيَّه نوحًا عليه السلام

بيَّن الله تعالى بعض المواقف التي عاتَب فيها نبيه نوحًا عليه السلام، ومن ذلك: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[هود: ٤٥ – ٤٦]. فالآية تبين حقيقة واضحة أن ذاك الابن الغريق لن يشمله الوعد الرباني الكريم بالإنجاء لخروجه منهم بالكفر والضلال، فإنَّ مدار النجاة هو القرابة الدِّينية، ولا علاقة بين المؤمن والكافر.(٥٥)

والتمس بعض العلماء سبب هذا العتاب بقولهم: إنه "لعله عليه السلام حملته الشفقة، وأن الله لما وعده بنجاة أهله، ظنَّ أن الوعد لعمومهم، فلذلك دعا ربه بذلك الدعاء، ومع هذا، ففوض الأمر لحكمة الله البالغة"(٥٦)، وعبَّر عن ترك الأولى بالجهل، لأنَّ استثناءَ مَنْ سَبَقَ عليه القول قد دلَّه على الحال، وأغناه عن السُّؤال، وأشغله حبُّ الولد عنه حتى اشتبه الأمر عليه؛ فعوتب على أن اشتبه عليه ما يجب ألاَّ يشتبه "(٥٧)، ولا يتصور منه أن يدعوَ بهلاكِ الكفارِ، ثم يسألَ نجاةَ كافرٍ"(٥٨)، والعتاب الوارد في الآيات هو عتاب تحذير من الله تعالى لنبيه نوح عليه السَّلام لأجل ما وقع منه(٥٩).

---

(٥٤) الطبريّ، جامع البيان، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، (٢٤/ ٢١٧).

(٥٥) إسماعيل حقيّ البروسويّ، روح البيان في تفسير القرآن، دار الفكر، بيروت، (٤/ ١٣٩).

(٥٦) عبد الرحمن السعديّ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان، (ص: ٣٨٢).

(٥٧) إسماعيل حقي البرسويّ، روح البيان في تفسير القرآن (٤/ ١٣٩).

(٥٨) العليميّ، مجير الدين، فتح الرَّحمن (٣/ ٣٤٧).

(٥٩) بيئوغين أكبر الأندونيسيّ، "عتاب الله عزّ وجل للأنبياء عليهم الصلاة والسلام في القرآن الكريم–دراسة موضوعيّة"، (ص٢٣– ٢٤).

المطلب الثَّالث: عتاب الله عز وجل خليلَهُ إبراهيمَ ﷺ

وردت بعض الآيات الكريمة التي قد يفهم منها الإشارة إلى نوع من عتاب التنبيه والإرشاد من الله عز وجل لنبيه وخليله إبراهيم ﷺ، ومن هذه الآيات(٦٠):

أولًا/ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[البقرة: ٢٦٠]، ذكر علماء التفسير أن سؤال نبي الله إبراهيم معاينة كيفية الإحياء ليزداد يقينًا، فعاتبه الله تعالى، وألتمس عليه السلام لنفسه الاطمئنان لقلبه بسكونه إلى المعاينة والمشاهدة، وقيل أراد أن يصير له بعد علم اليقين عين اليقين، لأن الخبر ليس كالمعاينة "(٦١).

ثانيًا/ قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (٧٤) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ (٧٥) يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ [هود: ٧٤ – ٧٦]، أي: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ الجدال ﴿إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ بهلاكهم ﴿وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ فلا فائدة في جداله(٦٢)، وما كان هذا العتاب بكثرة جداله إلا لحرصه على نجاة نبي الله لوط ومَنْ معَهُ من المؤمنين من العذاب الموعود لقومهم.

(٦٠) المرجع نفسه، (ص٢٥– ٢٦)

(٦١) البغويّ، معالم التنزيل (١/ ٣٥٧)، هكذا وردت العبارة في تفسير البغوي.

(٦٢) البغويّ، المصدر نفسه، ٢/ ٤٥٧. وعبد الرحمن السعديّ، تيسير الكريم الرحمن، ص٣٨٠. وأبو بكر الجزائريّ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. ط٥، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، (٢/ ٤٦٥)

المطلب الرَّابع: عتاب الله عز وجل كليمَه موسى ﷺ

جاءت بعض الآيات القرآنيَّة التي ذُكِرَ فيها عتابُ الله تعالى كليمَهُ موسى عليه السَّلام عتابَ توجيه وتنبيه لبيان ما هو الأولى والأفضل في حقِّه. ومن ذلك(٦٣):

ما ورد في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[الكهف: ٦٥-٦٦]. والموضوع الَّذي يشير إلى العتاب في هذه الآية، عندما عتب الله عليه، إذ لم يردَّ العلم إليه، لما سأله قومه عن أعلم الناس، وجاءه التوجيه للتعلم من الخضر.(٦٤)

ومن الآيات الواردة في عتاب الله تعالى كليمه موسى ﷺ، وفيها الامتنان عليه بصنع الله تعالى له قوله تعالى: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾[طه: ٣٩ – ٤١]. وورد في معناه خلصناك تخليصا.(٦٥)

ولعل من أوضح آيات العتاب على نبي الله موسى، ما ورد في قوله تعالى: {وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (٨٣) قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (٨٤) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٨٥)} (طه)، ففي هذه الآيات العتاب الصريح من الله لنبيه موسى على سبب العجلة إليه، عن قومه، وذلك أن موسى اختار من قومه سبعين رجلا حتى يذهبوا معه إلى الطور ليأخذوا التوراة، فسار بهم، ثم عجل موسى من بينهم شوقا إلى ربه عز وجل، وخلف السبعين وأمرهم أن يتبعوه إلى الجبل(٦٦)، وهذا سؤال عتاب من الله تعالى عن سبب تقدمه على النقباء مَسوقٌ لإنكار انفرادِه عنهم لما في ذلك بحسب الظاهر من مخايل إغفالهم وعدمِ الاعتداد بهم مع كونه مأموراً باستصحابهم وإحضارهم معه لا لإنكار نفسَ العجلة الصادرةِ عنه ﷺ لكونها نقيصةً منافية للحزم اللائقِ بأولي العزم(٦٧)، وكأن الله يريد أن ينبّه موسى إلى الالتزام بما يرسمه الله من منهاج، ومنها تحديد موعد اللقاء الذي سبقه موسى، وأنه كان ينبغي أن يكون بين قومه حتى لا يستخفوا بهارون ويسيئوا معاملته، وهي صورة تبيّن أن

---

(٦٣) بيئوغين أكبر الأندونيسيّ، "عتاب الله عزّ وجل للأنبياء عليهم الصلاة والسلام في القرآن الكريم-دراسة موضوعيّة"، (ص٢٦ -٣١)

(٦٤) أخرجه البخاريّ (الحديث ٣٤٠١).

(٦٥) ابن عطية/ المحرر الوجيز (٤/ ٥٤)

(٦٦) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (٣/ ٢٧١)

(٦٧) أبي السعود، إرشاد العقل السليم (٦/ ٣٣)

الغايات الصادقة، بما في ذلك ظنّنا بأنها مزيد قرب من الله، لا تبرّر تجاوز أو خرق المنهاج المرسوم، فهي عجلة ملبّسة بالحق، والنيّة الصادقة، وأنّ مآلاتها لا تكون سليمة كما نظن ونتوقّع، فما يغيب عنّا أكثر مما كُشف لنا، وكل عجلة ستتجاوز بعض الحقائق، وتخرق منهج الفهم القويم للتغيير.(٦٨)

المطلب الخامس: عتاب الله عز وجل لنبيّه عيسى ﷺ

ورد عتاب الله تعالى نبيه عيسى عليه السَّلام في موضع واحد، وينبغي معرفة أنه ليس على ظاهره، وأنه ﷺ ليس المقصود بهذا العتاب الرباني، إنما المراد منه تقريع النصارى وتوبيخهم على كفرهم وشركهم بالله تعالى، عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ﴾[المائدة: ١١٦]، وهذا العتاب مما سيقع يوم القيامة ليكون بهذا السؤال توبيخ للنصارى أمام النَاس جميعا(٦٩)،" فإن قيل: فما وجه هذا السؤال مع علم الله أن عيسى لم يقله؟

قيل: هذا السؤال عنه لتوبيخ قومه وتعظيم أمر هذه المقالة كما يقول القائل لآخر: أفعلت كذا وكذا فيما يعلم أنه لم يفعله إعلامًا واستعظامًا، لا استخبارًا واستفهامًا، وأيضًا أراد الله عز وجل أن يُقرَّ عيسى على نفسه بالعبوديَّة، فيسمع قومه منه، ويظهر كذبهم عليه أنه أمرهم بذلك، وهذا تهديد للنصارى وتوبيخ وتقريع على رؤوس الأشهاد.(٧٠)

المبحث الرابع: من القِيَم التَّربوية والدَّعوية المستفادة

المتأمِّل في الآيات الكريمة التي وردت في عتاب الله تعالى أولي العزم من الرُّسل عليهم السلام يجد العديد من القيم التَّربويَّة والدَّعوية التي تعود على المجتمع والفرد بالخير، وتُحقِّق المصلحة من العتاب، ومن هذه القيم ما يأتي:

---

(٦٨) عبد العظيم المطعني، التفسير البلاغي (٢/ ٣١٦)

(٦٩) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣/ ٢٣٢)

(٧٠) البغوي، معالم التنزيل (٢/ ١٠٥)

المطلب الأول: القيم التربوية المستفادة من العتاب:

من القيم التربوية التي يمكن ملاحظتها من بعد العرض السابق، ما يأتي:

- ترسيخ قيمة تقبل العتاب، الذي في أصله دلالة على الرغبة بالتحسين والتصويب لبلوغ الأفضل، وليس فقط لإزالة العيوب، بغية أن تتقبله النفوس بكل رغبة وترقب.
- تربية النفس على معرفة فنّ المعاتبة الَّذي يقوم على إرادة الخير والحرص عليه مع لزوم الشفقة والرحمة بالمعاتب، بتلطُّف في العبارة التي تَجذبه وتردّه إلى الصَّواب والأفضل.
- أهمية توجيه النفس وتربيتها على تذكر أن الصَّغائر التي تقع من الأنبياء لا يجوز أن تتخذ سبيلًا للطَّعن فيهم، فهي أمور غفرها الله لهم، وتجاوز عنها، وطهَّرهم منها، وعلى المسلم أن يأخذ العبرة والعِظَة لنفسه منها، فإذا كان الرُّسل الكرام الذين اختارهم الله عاتبهم على أمور كهذه، فإنّه يجب أن نكون على حذر وتخوُّف من ذنوبنا وآثامنا.(٧١)
- من سبل التربية القرآنية أن يأتي العتاب على الأنبياء والمقصود بذلك أممهم، وأن من سيأتي بعدهم فعليه تذكر التوجيه الرباني في العتاب، إذ الخطاب للأعلى توجيه للأدنى.(٧٢)
- ليس من الأدب وكريم التربية في الدين إظهار ما يشين حال مقام النبي ﷺ، أو غيره من إخوانه عليهم السلام، فالمسلم إذا تعرّض للكلام عن جناب الرسل فلا بد أن يتحفظ ويتخير أكرم الكلام بما يناسب الحال والمقام النبوي، ولا بد أن يبتعد عما يفهم منه التنقص لمقام النبي ﷺ.(٧٣)
- قد يكون العتاب فيه جانب من التربية الربانية بإشارة الكف ودلالة التوفيق بيد الله، وليست بيد المخلوق، عندما يجتهد الداعية فوق طاقته ووسعه لنيل الهداية للمعاند، مثل قوله تعالى: {لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٣)} (الشعراء)، وبيان أن الأمر في هدايتهم بيد الله وحده، وما على النبي ﷺ ومن يقتدي به إلى البلاغ.(74)

(٧١) عمر الأشقر، الرُّسل والرسالات، (ص: ١١٢)
(٧٢) الآمدي، علي بن محمد، الإحكام في علوم الأحكام (٢/ ٢٦٠)
(٧٣) عياض، الشفا في أحوال المصطفى (٢/ ٤٧٣)
(74) الطبري، جامع البيان (١٧/ ٥٩٧)

- من جميل التربية الربانية لأنبياء الله في حال العتاب، بيان الفضل والإكرام لهم، عند تقديم العتاب لأحدهم على أمر ما، دلالة على إرادة الله لهم لتطهيرهم من كل ما قد يشين مقامهم الكريم، عليهم الصلاة والسلام.
- من مقتضيات التربية أنه لا يكفي في العتاب توجيه النَّقدُ وإظهار الخطأ، بل ينبغي أن يكون مع العتاب بلسماً شافيا، ولا بدّ أن اتباعه ببيان للحل، أو بفكرةٌ مشرقة موصلة للصَّواب، وتُصحِّح الوضع.
- من جماليات التربية أنه عند المعاتبة ينبغي أن نتذكر جوانب الصَّواب، وأَنْ نشعِرَ المخطئ (المعاتَب) بالإنصاف، فإِنَّ الذكر لمحاسنه وجوانب الإشراق فيه يجعلُه أَدعى لقبول النصح والحق، وأبقى للمودّة والإخاء بين الطرفين.
- عند التوجيه التربوي علينا أن نُدْرِكَ أَنَّ النَّاس يتعاملون كثيرا بعواطفهم أكثر من عقولهم، لكن حينما يُمزَجُ الخطابُ بالعاطفةِ والحنوّ والقُرْب والحِرْص والإشفاق يكون ذلك أدعى لقبوله، وتقيه.
- أنَّ عتابَ الله عز وجل المذكور في الكتاب العزيز دون أن يشوبه نَقْص أو تحريف، من أعظم الأدلَّة على صدق القرآن، وعلى صدق حَمَلة الإسلام من الصحابة ﷺ.
- من سبل التربية إرادة الأفضل والأصلح للمعاتب، لهذا علينا أن ننظر إلى أنَّ عتاب الله عز وجل لأولي العزم من الرُّسل عليهم الصَّلاة والسَّلام دالٌّ على عظم شأنهم، وجلالة قدرهم عند الله عز وجل لعظيم اعتنائه بهم، فإنه قد يعاتبهم ويلومهم على ما ليس بذنب، وإنما هو تكميل على تكميل، وتنزيه لهم عن ملابسة ما لا يليق بمقامهم.
- التنبيه على مخالفة الأولى عند الدعاة ليس فيه أي نقيصة أو وقع في زلة، لكنه من جانب ترك الأولى، وهذا قد يقع به الداعية عند تعامله مع الناس، رجاء حسن الظن بهم، وهذا لا يتشدد في المعاتبة عنده عليه، مثل عفو النبي ﷺ عن المنافقين، قال تعالى: {عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ (٤٣)} (التوبة).(٧٥)
- أنَّ العتاب يظهر لنا قيمة راقية، وهي قيمة الحب، ولعلها من أبرز الوسائل التي تُبقِي المودَّة، وتُشعِر بالرَّحمة والقُرْب والأُلْفَة، لذلك نجد في القرآن عتابًا لطيفًا تربويا من الله جل

---

(٧٥) القشيري، لطائف الإشارات (٢/ ٣٠)

جلاله لِقِمم خلقه، وهم الأنبياء، لأنَّ العتاب لا يأتي إلاّ عن حُبَّ، ودلالة الصدق في الحبيب أنه يرى زلَّة حبيبه، ويُرشِدُه إلى الإصلاح.

المطلب الثاني: القيم الدعوية المستفادة من العتاب:

- قيمة التمهل والصبر في الدعوة، من القيم المهم التنبه لها في جانب العتاب، وهي تتوجه إلى الداعية في حال الاستعجال، إذ هي مما لا يليق بأولي العزم من الرسل الوقوع بها، وأيضا ممن يسير على دربهم، ويقتدي بهداهم، خشية فوات المتابعة لأحوالهم بصورة واضحة، مثلما وقع لنبي الله مع موسى مع قومه.(٧٦)
- على الداعية تذكر أن العتاب من الله عز وجل لأولي العزم من الرُّسل عليهم السَّلام الوارد في القرآن الكريم في ظاهره عتب، وفي حقيقته كرامة وقُربة لهم عند الله عز وجل، وتنبيه لغيرهم ممَّن ليس في درجتهم من البشر بحسن مؤاخذتهم بذلك، ليستشعروا قيمة معرفة الذات والحذر من دخول العُجب عليها، والاغترار بمقامها، فعليهم أن يلتزموا الشُّكر على النِّعم، والصبر على المـحَن، والتَّوبة عند الزَّلل.(٧٧)
- من القَيم الدعوية التي يمكن لحوظها أنَّ عِتاب الله عز وجل أولي العزم من الرُّسل عليهم السَّلام فيه توجيه لهم إلى قيمة التكامل لبلوغ الأمثل والأوفق والأرفق والأحسن من السياسات والقرارات في دعوتهم وبلاغم للرسالة حين يقع منهم ما يكون خلاف الأَوْلى.(٧٨)
- أنّ عتاب الله عز وجل أولي العزم من الرُّسل عليهم السَّلام قد لا يعنيهم ويكونون هم المقصودين به، بل المقصود به تحقيق قيمة الاقتداء بهم من أممهم، ولذا نجد في بعض آيات العتاب الالتفات من خطاب الواحد إلى خطاب الجماعة.

---

(٧٦) التفسير البلاغي (٢/ ٣١٦).

(٧٧) ولذلك فليس من الأدب تعييرهم بما وقع منهم لوجود التوبة فيهم، قال القرطبي: " قال الليث بن سعد: إنما صحت الحجة في هذه القصة لآدم على موسى عليهما السلام من أجل أن الله تعالى قد غفر لآدم خطيئته وتاب عليه، فلم يكن لموسى أن يعيره بخطيئة قد غفرها الله تعالى له، ولذلك قال آدم: أنت موسى الذي أتاك الله التوراة، وفيها علم كل شي، فوجدت فيها أن الله قد قدر عليّ المعصية، وقدر عليّ التوبة منها، وأسقط بذلك اللوم عني أفتلومني أنت والله لا يلومني". الجامع لأحكام القرآن (١١/ ٢٥٦).

(٧٨) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١١/ ٢٥٥).

- تحقيق قيمة الصدق في البلاغ والدعوة، وعدم كتمان الواقع، إذ ليس من اليسير على النفس البشرية الإبلاغ عن النقص الواقع بها لعموم الناس في حال الدعوة للحق، وهذه قيمة أخلاقية سامية، لا يتعلق بها إلا صفوة الناس.
- من روعة القيم الدعوية أن يتذكر الداعية أن الكثير من قصص الدعاة يأتي بعدها عاقبة الخطأ الذي جاء لأجله العتاب، على صيغة الابتلاء، مثلما وقع لاستعجال موسى للقاء ربه، فعبد قومه العجل بعد ذلك[٧٩]، وهذا يعلمه حسن التأني في الدعوة، وعدم استعجال النظر للنفس عن غيره من الناس.
- قيمة معرفة تفاوت قدر الأعمال تظهر بكل وضوح في معرفة أن الدعوة إلى الله تعالى تعتبر من أجلّ الأعمال التي يتمسك بها المسلم، فإذا عوتب الرسل في سبيل الإبلاغ، فالأولى أن يعاتب من أرسلوا إليهم في سبيل التفريط أو الإفراط.[٨٠]
- أن الداعية للحق قد يحتاج أحيانا إلى نوع من النظر الكريم في أسلوب دعوته، أو نمط طريقته، بالتوجيه إلى الأفضل لبلوغ الأصوب، وأحيانا تكون الحاجة ملحة لتوجيهه إلى الصواب مع انطلاقه الحثيث في الدعوة وكثرة العمل عنده.
- تذكر أن الدعوة إلى الله لا بد أن يجتاحها نوع من اللمم والاجتهادات، والعصمة بيد الله، فالتعامل الدعوي مع مختلف أفكار البشر قد يعتريه شيء من الملاحظات، ويحتاج لبعض من التنبيهات.

---

(٧٩) أبي السعود، إرشاد العقل السليم (٦/ ٣٤).

(٨٠) بيئوغين، عتاب الله للأنبياء (ص: ٨٣).

الخاتمة

من أهمّ النَّتائج الَّتي يُمكن التَّذكير والإشارة إليها، ما يأتي:

- آيات العتاب فيها دلالة على كمال القرآن، وعدم وجود أي نقص فيه من نبينا محمد ﷺ، وأنه أخبر بكل ما أمره الله به.
- أن العتاب دلالة على توجيه للأكمل في حق الأنبياء، وهو تربية لمن دونهم من البشر.
- من الخطأ قصور الفهم على أن العتاب دلالة على تقصي للزلات، وتتبع للأخطاء، ولكنه وسيلة من وسائل التربية، وبلوغ الأكمل من الفضائل.
- أنَّ مساعي أعداء الله تعالى بالطَّعن في الأنبياء والرُّسل تَبُوء بالخسران، وينقلب ما سَعَوا إليه ضد مرادهم.
- أنَّ عتاب الله تعالى لرسله وأنبيائه – ومنهم أولو العزم – واقعٌ في القرآن الكريم، وهو لا ينافي عصمتهم، بل هو دليل رفعتهم ومكانتهم عند الله تعالى.
- هناك العديد من الدُّروس والقيم التربوية المستفادة من عتاب الله تعالى أولي العزم من الرُّسل عليهم الصَّلاة والسَّلام، وكل محنة تخفي في طياتها مِنْحةً.
- ومن خلال هذا البحث ونتائجه السابقة، يمكن التوصية بالآتي:
- أهمية العناية بدراسة القَصَص القرآنيّ والتوجيهات الربانية المصاحبة لتلك القصص، والاستفادة منها، وربطها بواقعنا المعاصر.
- وجوب دراسة المواقف والنصوص التي ورد فيها العتاب في القرآن والسُّنَّة دراسةً موضوعيةً مفصَّلةً من خلال كتب التفسير والآثار.
- زيادة الحرص على النظر التربوي والدعوي مع آيات القرآن المتعلقة بسير وأخبار الأنبياء.
- الحاجة إلى إفراد أحوال كل نبي بمزيد من النظر والدراسة، لامتلاء حياتهم بالكثير من القيم والعظات.
- الإكثار من الدراسات حول موضوع العتاب يثري الساحة العلمية، ويفيض على الأذهان الوافر من العلم، لأنه تنوع في المادة بالنظر لها من زوايا متنوعة.

المصادر والمراجع

١. عتاب الله عزّ وجل للأنبياء عليهم الصلاة والسلام في القرآن الكريم-دراسة موضوعيّة . رسالة ماجستير، أكبر، بيئوغين الأندونيسيّ، جامعة المدينة العالميّة، ماليزيا، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

٢. أحكام القرآن، ابن العربي، محمد بن عبد الله المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة (٢٠٠٣).

٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، (١٩٩٥).

٤. أهداف التربية الإسلامية وغايتها. ياجين، مقداد: ط١، دار عالم الكتب، الرياض (٢٠٠٣).

٥. بدائع الفوائد، الجوزية، محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٦. التحرير والتنوير، ابن عاشور، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس.

٧. تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى (٢٠٠٠).

٨. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات بيضون – بيروت الطبعة: الأولى، (١٤١٩).

٩. التفسير البلاغي للاستفهام في القران الحكيم، عبد العظيم إبراهيم المطعني، مكتبة وهبة- القاهرة، المكتبة الثالثة (١٤٣٢، ٢٠١١)

١٠. التفسير المنير، الزحيلي، وهبة بن مصطفى، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة: الثانية (١٤١٨).

١١. التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، الناشر: دار الجيل الجديد – بيروت الطبعة: العاشرة (١٣١٣).

١٢. التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، السعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر السعدي.

١٣. الثبات، موسى، محمد حسن، دار الأندلس.

١٤. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، (١٩٦٤).

١٥. دراسات في السيرة، خليل، عماد الدين.

١٦. الرسالة الحموية، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية.

١٧. الرُّسل والرسالات، عمر الأشقر مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م،

١٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، محمود بن عبد الله، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، (١٤١٥).

١٩. السلسلة الصحيحة، الألباني، محمد ناصر الدين، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف).

٢٠. سنن الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسى، تحقيق أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، (١٩٧٥).

٢١. سنن الدارقطني، الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر البغدادي، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى. ٢٠٠٤ م.

٢٢. شجرة المعارف والأحوال، ابن عبد السلام، العز بن عبد العزيز.

٢٣. صحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني، محمد ناصر الدين، الناشر: المكتب الإسلامي.

٢٤. طريق الهجرتين، الجوزية، محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ.

٢٥. عِصْمة الأنبياء بين المسلمين وأهل الكتاب. العبد اللطيف، أحمد عبد اللطيف بن عبد الله: رسالة ماجستير، جامعة أمّ القرى، مكّة المكرَّمة (١٩٨٣).

٢٦. فتح البيان في مقاصد القرآن القنوجي، محمد صديق خان.

٢٧. فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى، (١٤١٤).

٢٨. قواعد الأحكام، ابن عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، (وصورتها دور عدة مثل: دار الكتب العلمية - بيروت، ودار أم القرى - القاهرة)، طبعة: جديدة مضبوطة منقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩١ م

٢٩. لطائف الإشارات، القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،

٣٠. مدارج السالكين، الجوزية، محمد بن الجوزية، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة (١٤١٦).

٣١. مرشد الدُّعاة. الخطيب، محمد نمر: ط١، دار المعرفة، بيروت، (١٩٨١).

٣٢. المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، (١٩٩٠).

٣٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ابن حنبل، أحمد الشيباني، (٢٠٠١).

٣٤. المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم، المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد – الرياض الطبعة: الأولى، (١٤٠٩).

٣٥. مفاتيح الغيب، الرازي، محمد بن عمر بن الحسين، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، (١٤٢٠).

٣٦. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ابن حميد، صالح بن عبد الله، مع مجموعة من المختصين، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة الطبعة: الرابعة.

Romanization of Resources

1. Itaab Allah Azza Wajal Lel'anbiyaa'ihi (PBUT) fi Al-Qur'an Alkreem - Deraasah Mawdhou'iyah. Akbar, Biogin Alandonisi, MA Thesis, Al-Madinah International University, Malaysia, 1436 AH / 2015 AD.

2. Ahkaam Al-Qur'an, Ibn Al-Arabi, Muhammad bin 'Abdullah Al-Maliki, Reviewed its origins and verified its hadiths and commented on by: Muhammad 'Abdul-Qadir 'Ata, Publisher: Scientific Books House, Beirut – Lebanon, Edition: Third (2003).

3. Adhwa'a Albyaan fi Eedhaah Al-Qur'an Bil-Qur'an, Al-Shanqiti, Muhammad Al-Amin bin Muhammad Al-Mukhtar, Publisher: Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, (1995).

4. Ahdaf Al-tarbiyah Al-Islamiyah Waghaayatuha. Yaljin, Miqdad: 1st Edition, World of Books, Riyadh (2003).

5. Badaa'i'u Al-Fawaa'id, Al-Jawziyyah, Muhammad bin Abi Bakr bin Al-Qayyim Al-Jawziyyah, Publisher: Arabian Book House, Beirut, Lebanon.

6. Al-tahreer Wal-tanweer, Ibn 'Aashour, Publisher: Tunisian Publishing House - Tunisia.

7. Tafseer Al-Sa'di (Tayseer Al-Kreem Al-Rahman fi Tafseer Kalaam Al-Mannan), Al-Sa'di, 'Abdul-Rahman bin Naser, Publisher: Al-Risalah Foundation, Edition: First (2000).

8. Tafseer Al-Qur'an Al'azheem, Ibn Kathir, Ismail bin 'Omar, Publisher: Scientific Books House, Baydhoun Publications - Beirut Edition: First, (1419).

9. Al-Tafsir Al-balaaghi Lil'istefhaam fi Al-Qur'an Alhakeem, 'Abdul-'Azheem Ibrahim Al-Mat'ani, Wahbah Library – Cairo, Edition: Third, (1432, 2011).

10. Al-Tafsir Al-Munir, Al-Zuhaili, Wahbah bin Mustafa, Publisher: Dar Al-Fikr Al-Mo'aaser - Damascus, second edition (1418).

11. Al-Tafsir Al-waadhih, Al-Hijazi, Muhammad Mahmoud, Publisher: Dar Al-Jeel Al-Jadeed – Beirut, Edition: Tenth (1313).

12. Al-Tawdeeh Walbyaan Lishajrat Al'eimaan, Al-Sa'di, Abu 'Abdullah, 'Abdul-Rahman bin Naser Al-Sa'di.

13. Al-Thabaat, Musa, Muhammad Hasan, Dar Al-Andalus.

14. Al-Jaame' Le'ahkaam Al-Qur'an, Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmed, Publisher: Egyptian Books House – Cairo, Edition: Second, (1964).

15. Derasaat fi Al-seerah, Khalil, 'Imad Al-Din.

16. Al-Resalah Al-Hamawiyah, Ibn Taymiyah, Ahmed bin 'Abdul-Halim bin 'Abdul-Salam Ibn Taymiyyah.

17. Al-Rusul Wal-resaalaat, 'Omar Al-Ashqar, Al-Falah Library for Publishing and Distributing, Kuwait, 1410 AH/1990.

18. Rouh Alma'aani fi Tafseer Al-Qur'an Al'azheem Wal-saba' Almathaani, Al-Alousi, Mahmoud bin 'Abdullah, Publisher: Scientific Books House - Beirut Edition: First, (1415).
19. Al-Silsilah Al-Saheehah, Al-Albani, Muhammad Naser Al-Din, Publisher: Al-Ma'aaref Library for Publishing and Distribution, Riyadh, Edition: First.
20. Sunan Al-Tirmithi, Al-Tirmithi, Muhammad bin 'Eesa, Verifier: Ahmed Muhammad Shaker (Parts 1, 2), Muhammad Fu'ad 'Abdul-Baqi (Part 3) and Ibrahim 'Atwah 'Awadh, a teacher in Al-Azhar Al-Sharif (Parts 4, 5), Publisher: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Printing Company – Egypt, Edition: Second, (1975).
21. Sunan Al-Daraqutni, Al-Daraqutni, Abu Al-Hasan 'Ali bin 'Omar Al-Baghdadi, Verifier: Shu'aib Al-Arna'out, Hasan 'Abdul-Mon'im Shalabi, 'Abdul-Latif Herzallah and Ahmed Barhoum, Publisher: Al-Resalah Foundation, Beirut – Lebanon, Edition: First. 2004 AD.
22. Shajarat Alma'aaref Wal'ahwaal, Ibn 'Abdul-Salam, Al-'Izz bin 'Abdul-'Aziz.
23. Saheeh Al-Jaami' Al-Sagheer Waziyaadaateh, Al-Albani, Muhammad Nasir Al-Din, Publisher: The Islamic Office.
24. Tareeq Alhijratain, Al-Jawziyah, Muhammad bin Abi Bakr bin Al-Qayyim Al-Jawziyah, Publisher: Dar Al-Salafiyah, Cairo, Egypt Edition: Second, 1394 AH.
25. Ismat Al'anbia'a bain Al-Muslimeen Wa'ahl Alketaab. Al-'Abdul-Latif, Ahmad 'Abdul-Latif bin 'Abdullah: Master's thesis, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah (1983).
26. Fathu Al-Bayaan fi Maqaasid Al-Quran Al-Qanouji, Muhammad Siddeeq Khan.
27. Fath Al-Qadeer, Al-Shawkani, Muhammad bin 'Ali, Publisher: Dar Ibn Kathir, Dar Al-Kalim Al-Tayyib - Damascus, Beirut, Edition: First, (1414).
28. Qawaa'id Al'ahkaam, Ibn 'Abdul-Salam, Abu Muhammad 'Izz Al-Din 'Abdul-'Aziz bin 'Abdul-Salam, Publisher: Library of Al-Azhar Colleges - Cairo, (and photocopied by several houses, such as: Scientific Books House - Beirut, and Dar Umm Al-Qura - Cairo), edition: new, well-ordered and revised, 1414 A.H. - 1991 A.D.
29. Lataa'if Al'ishaaraat, Al-Qushairi, 'Abdul-Kareem bin Hawazin bin 'Abdul-Malik Al-Qushairi, Verifier: Ibrahim Basyouni, 3rd ed., General Egyptian Authority of Book, Cairo.
30. Madaarej Al-salikeen, Al-Jawziyah, Muhammad bin Al-Jawziyah, Publisher: Arabian Book House – Beirut, Edition: Third (1416).

31. Morshid Al-do'aah. Al-Khateeb, Muhammad Nimr: 1st ed., Dar Al-Ma'rifah, Beirut, (1981).
32. Al-Mustadrak 'ala Al-saheehain, Al-Naisabouri, Muhammad bin 'Abdullah bin Muhammad bin Hamdawayh, Verifier: Mustafa 'Abdul-Qader 'Ata, Publisher: Scientific Books House – Beirut, Edition: First, (1990).
33. Musnad Al-Imam Ahmad bin Hanbal, Ibn Hanbal, Ahmed Al-Shaibani, Supervision: Dr. 'Abdullah bin 'Abdul-Mohsen Al-Turki, Publisher: Al-Risalah Foundation, Edition: First, (2001).
34. Almosannif fi Alahadeeth Wal'athar, Ibn Abi Shaybah, 'Abdullah bin Muhammad bin Ibrahim, Verifier: Kamal Youssef Al-Hout, Publisher: Al-Rushd Library – Riyadh, Edition: First, (1409).
35. Mafaateeh Alghaib, Al-Razi, Muhammad bin 'Omar bin Al-Hussein, Publisher: House of Revival of Arabian Heritage – Beirut, Edition: Third, (1420).
36. Nadhrat Al-na'eem fi Makaarem Aklaaq Al-Rasoul Alkreem, Ibn Hameed, Saleh bin 'Abdullah, with a group of specialists, Publisher: Dar Al-Waseelah for Publishing and Distribution, Jeddah, Edition: Fourth.